



مجلة البحث
اللهجات ومعالجة الكلام

مختبر اللهجات ومعالجة الكلام



مجلة الكلام

دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة – الجزائر

جانفي : 2018

العدد : 05

رئيس التحرير: أ.د. مكّي درّاز

مديرة المجلة: أ.د. سعاد بسنامي

تجدون في هذا العدد:

- * المكونات الصوتية ودلالاتها أبيات من ديوان (أبي مدين بن سهيلة) أنموذجاً
أ.د. سعاد بسنامي
- * تعليمية الأسلوب الإنشائي الطلي في مقرر الثالثة من التعليم المتوسط مقارنة
تداولية
أ.د. رشيد حليم
- * دلالة الصورة في الكتاب المدرسي بين الجاذبية والفاعلية السنة الأولى ابتدائي
أنموذجاً
د. حبيب بوزوادة
- * ترجمة المفاهيم ذات الخصوصية الثقافية وإشكالاتها
الباحثة: عبد العالي جميلة
- * تأثير الإعلام في تعليمية اللغة العربية عند الطفل
الباحث: كمال عمامرة

ISS : 2543-3822

الإصدار الثاني: جانفي 2018

منشورات مختبر البحث: اللهجات ومعالجة الكلام

LA BORATOIRE DE RECHERCHE : DIALECT ET TRAITEMENT DE PAROLE

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر
اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران-الجزائر

العدد: 05 / 2018

مدير المجلة: أ.د. سعاد بسناسي
رئيس التحرير: أ.د. مكي درار

د. هشام رخال	د. الميلود منصوري
د. فاطمة بن عدة	د. زهرة عابد
د. نور الدين زراي	د. تازغت بلعيد
د. عبد الكريم حمو	

ISSN: 2543-3822
الإيداع القانوني: جانفي 2018

منشورات
مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1- أحمد بن بلة - الجزائر.

طباعة

.....
للطباعة والنشر

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة - الجزائر

أ.د.مكي دزار	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة	الهيئة العلمية والاستشارية من داخل الوطن
أ.د.عبد الملك مرتاض	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة	
أ.د.محمد البشير بويجرة	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة	
أ.د.خليفة صحراوي	جامعة باجي مختار/عناية	
أ.د.عمّار سامي	جامعة سعد دحلب/البليدة	
أ.د.محمد بوعمامة	جامعة الحاج لخضر/باتنة	
أ.د.صالح بلعيد	رئيس المجلس الأعلى للغة العربية	
أ.د.عبد القادر شرف	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف	
د.رمضان حينوني	المركز الجامعي تمنراست	الهيئة العلمية والاستشارية من خارج الوطن
د.آيت مختار حفيظة	جامعة أكلي محند الحاج/البويرة	
أ.د.عبد القادر فيدوح	جامعة البحرين	
أ.د.أحمد حساني	جامعة الإمارات	
أ.د. خالد علي حسن الغزالي	جامعة صنعاء/اليمن	
أ.د.محمد بن هادي علي الشّهري	المملكة العربية السعودية	
أ.د.عبد الرزاق مجدوب	المملكة المغربية/مراكش	
أ.د.محمد علي سلامة	كلية الآداب جامعة حلوان/مصر	
د.محمد بسناسي	جامعة ليون 2/فرنسا	
د. سلوى عثمان أحمد محمد	جامعة النيلين/السودان	
د.فدوى العذاري	جامعة سوسة/تونس	
د. مصطفى طاهر أحمد الحيادة	جامعة اليرموك/الأردن	
د.رفيدة الحبش	جامعة كندا	
د. محمد راشد الندوي	الكلية الهندية العالمية.جدة/السعودية	
د. إبراهيم أحمد سلام الشيخ عيد	جامعة غزة/فلسطين	
د. فرانسيسكو مسكسو	الجامعة المستقلة مدريد/إسبانيا	
د.صلاح عبد القادر كزاره	جامعة حلب/سوريا	

توجه المراسلات: majalatakalm@gmail.com

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران-الجزائر

العدد: 05 / 2018

قواعد النشر:

ترحب مجلة (الكلم) التي تصدر عن مخبر (اللّهجات ومعالجة الكلام) بنشر كلّ بحث علمي، يهتم بالفصحى في علاقاتها التكاملية وصلاتها التمايزية باللّهجات الجزائرية والعربية والإفريقية والعالمية الإنسانية، واستيطان مواطن التأثير والتأثير وعلة ذلك، وخلفياته السوسيوثقافية، والسوسiolسانية، والأنثروبولوجية.

كما تهتمّ المجلة بكلّ البحوث العلمية المهتمة بالتراث والثقافة الشعبية، وصلتها باللّهجة في الموضوعات الآتية:

الأمثال الشعبية والحكم، الأقوال المأثورة، الشعر الشعبي والملحون، الألغاز الشعبية، البوقالات، التعابير اللّغوية المتداولة في مختلف المناسبات الجزائرية، تعابير النساء في مجالات معينة، وتعابير الرجال في حالات معينة، ومواطن تأثير المهن والوظائف والحرف على تعابير أصحابها، وتداول اللّهجة في المجال التعليمي والإعلامي ومواقع التواصل الاجتماعي، وكذا في مختلف الفنون الأدبية والتمثيلية والمسرحية.

تنشر المجلة وترحب مجدداً بكافة الأساتذة والباحثين الراغبين في المشاركة ببحوثهم العلمية في المجالات المذكورة سلفاً، وتقبل النشر وفق الشروط الآتية:

- أن يتميز البحث بالأصالة، والجدة، والموضوعية.
- أن يراعى في البحث المنهجية العلمية، وأن يلتزم صاحبه بالأمانة العلمية.
- أن تكون إحالات البحث وهوامشه في نهاية البحث.
- لا تدع فراغا (Espace) قبل الفاصلة والنقطة، بل بعدهما، ولا تدع (Espace) بعد الواو.

- مع إرفاق البحث بملخص بالعربية يُرسل البحث في شكل ملف (word) عبر البريد الإلكتروني للمجلة: (majalataklim@gmail.com)، وآخر بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية.
- تخضع المقالات جميعها للتحكيم من قبل هيئة علمية متخصصة في سرية تامة.
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر عن رأي المجلة.
- لا تردّ المقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
- يرفق الباحث مقاله بملخص عن سيرته الذاتية.
- للمجلة حقّ التصرف في ما له علاقة بالمنهجية العلمية للمقال.

محتويات العدد 05

06		افتتاحية
8	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	المكونات الصوتية ودلالاتها أبيات من ديوان (أبي مدين بن سهلة) أ.د. سعاد بسنامي
24	جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف	تعليمية الأسلوب الإنشائي الطلبي في مقرر الثالثة من التعليم المتوسط مقارنة تداولية، أ.د. رشيد حليم.
36	جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر	دلالة الصورة في الكتاب المدرسي بين الجاذبية والفاعلية -السنة الأولى ابتدائي أنموذجا-د. حبيب بوزوادة
53	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	ترجمة المفاهيم ذات الخصوصية الثقافية وإشكالاتها عبد العالي جميلة
63	جامعة حسيبة بن بوعلي –شلف	تأثير الإعلام في تعليمية اللغة العربية عند الطفل الباحث: كمال عمارة
88	جامعة حضرموت	المسكوكات التعبيرية اللغوية دراسة في الخطاب وفعل التأويل أ. أمين عبد الله محمد حسين اليزيدي
135	جامعة الأقصى، غزة -فلسطين	جهود محمّد العدناني في استدلاله بالحديث الشريف في مُعْجَمه الأغلاط اللغوية المعاصرة د. إبراهيم أحمد سلام الشيخ عيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

نقدّم مجلّة (الكلم) إلى القراء الكرام، مستلهمين قوله تعالى: (إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) وكلّنا أمل، في أن يحظى هذا العدد برضى القراء، ويتلقّى توجّهاتهم وإرشاداتهم، وأن يلفت انتباههم إلى ما احتوت عليه موضوعات المجلّة من مقالات، في مختلف المستويات اللّسانية، والموضوعات الأدبيّة، والمجالات الاجتماعيّة.

وإنّ ما في هذا العدد من مقالات، انصبّ على إنجازها مختصّون، ودعمها محكّمون، وقد روعي فيها، أن تكون لها أبعاد فكريّة، وخلفيّات اجتماعيّة، وظلال إنسانيّة. ومبتغى هذه الدّوريّة، نصف الحوليّة، . بعد صدور العدد الرابع . في موضوع اللّهجة واللّهجات، أن تقيم العلاقة الوظيفيّة، بين أصالة التعبير الفصح، والمنطوق اللّهيّ النّظيف، وأن تصنّف الغريب والدّخيل، وأن تضع كلّ منهما في موضعه، وتردّه إلى أصله وأصوله. وشعارنا في مجال اللّهجة، يسعى إلى تحقيق مستويين: أولهما تنقية اللّهجة، وثانيهما ترقّيها. وحول التّنقية والترقية، تتحرّك جميع موضوعات المجلّة.

وممّا نأمله من كلّ مشارك في هذه المجلّة، أن يجمع قواه ويحصر إنجازه في المستويين المذكورين. تنقية وترقية، مع تنويع في كميّات الإنجاز، كالوصف المفيد في مدخرات المجلّة، والتّحليل الموجه إلى كميّات التّعامل مع اللّهجة، والتّعليل المدبّر في التّفكير اللّهيّ.

وممّا لوحظ عن جذور التّعبير اللّهيّ وأصوله في الجزائر، أنّه تتجاوزه مرجعيّات عديدة؛ أولها العربيّة، وهي الفاعل البالغ التّأثير في النّطق والأداء، صوتا ومفردات، وتراكيب، وأساليب. ثمّ الأمازيغيّة بكلّ أبعادها التّاريخيّة والاجتماعيّة، وتلويحاتها الصّوتيّة، وإيحاءاتها اللّفظيّة. وعددها كثير. ثمّ اللّغة التّركيّة بمفرداتها؛ وتراكيبها في مثل: (بايلك، وقهواجي وخزناجي) والفرنسيّة بتوغّلها في طبقات المجتمع وتعايره عن حاجاته. وهي كثيرة أيضا، مندسّة في المفردات والتّراكيب، في مثل: (مرسوات، وطاكسيّات وشامبرات) ثمّ

الإسبانية، وبعض الشذرات من لغات عالميّة كالهنديّة، والباكستانيّة، والفارسيّة، والعبريّة، وغيرها، ويشيع هذا في أسماء الأعيان بخاصّة. وباعتماد المسموع من اللّهجات، وملاحظة وظائفها وتوظيفها في مجالات الحياة، وبمحاولة التصنيف حسب التّوظيف، والاكتمال في مجالات الاستعمال، نرسو على ما هو عمليّ، وظيفيّ، فاعل في مجالات الحياة، ثمّ منه تكون المنطلقات نحو الغايات. هذه إلمامة بمجلة (الكلم) منهجا، ومادّة، وموضوعا، ومسارا، ومعالم، وغايات، وأهدافا، وعلى المشاركين اعتمادنا في إنجاز الأعمال، وعلى الله توكلنا في كلّ حال.

هيئة تحرير المجلة.

تعليمية الأسلوب الإنشائي الطلبي في مقرر الثالثة من التعليم المتوسط مقاربة تداولية

أ.د. رشيد حليم

جامعة الشاذلي بن جديد/الطارف

الملخص:

قدمت مباحث الدرس التداولي أفكارا جديدة في تناول موضوعات لسانية متنوعة، تخص الكلام نظما ونثرا، فصيحته ودارجه، وبلورت نظرات معرفية مفيدة في دراسة جوانب من أنماط التخاطب وأساليب التلقي. وفي هذا التورود المعرفي، نستدعي نظرية أفعال الكلام -التي بشرت بها التداولية- في تحليل بعض من الأساليب الطلبية وتخصيها بقراءة فاعلة كما رصدها عنوان المداخلة، من المقاربة النصية إلى مقاربة تداولية. تستلزم هذا المقال إبراز ثلاثة عناصر:

-البلاغة العربية والتداولية، آليات التقاطع

-بين الفعل الكلامي والأسلوب الطلبي

-مقاربة تداولية للأسلوب الطلبي من خلال مقرر دراسي

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز فاعلية الأبحاث التداولية في تعليمية الدرس البلاغي

الكلمات المفتاحية: التداولية، النقلة المنهجية، الأسلوب الإنشائي، أفعال الكلام، البلاغة.

Didactics in the third course of Middle Schooling Education

Abstract

Education is a human plantation filled with scientific ideas and cognitive determination. It is a vast field in which efforts of human resources and educational components intersect. Such capabilities are built throughout the dynamism of development in scientific methodologies.

Studies and investigations in applied linguistics presently seek to crystallize additional and alternative ways in education in general and in particular didactics which is a global term with reference to modern configuration of

schooling and methodology and that has proved its validity in renewing teaching methods.

مقدمة:

التربية مزرعة بشرية حبلت بالأفكار العلمية والاجتهادات المعرفية، وهي الميدان الرحب الذي تندفق إليه جهود القائمين على تنمية المورد البشري، وتطوير مكوناته التعليمية، فقد تلازم بناء تلك المقدرات بحركية التطور في منهجية التلقي العلمي. وتسعى النقلة المنهجية التي بشر بها سلطان الدرس اللساني التطبيقي إلى بلورة سبل إضافية وبديلة للوظيفة التربوية عامة والتعليمية خاصة. ومن ثمة استقرت الديدانكتيك – وهو المصطلح العالمي- على تهيئة حديثة لعلم التدريس ومنهجية تبينت صلاحيتها في تجديد طرق التعليم.

لم يكن حقل البيداغوجيا محايا لهذا الطفرة العلمية الرائدة، كما تسنى للمعارف الأدبية واللغوية أن تستفيد من هذه الثورة الدافعة إلى منحى جديد في العملية التعليمية برمتها.

وظل الطالع الجديد ينهض إلى ضرورة الأخذ بهذه المستجدات العلمية والمعرفية لبيئة الخطاب التربوي الموجهة إلى فئات محددة، فكان البحث التداولي أبلغ ما يريده المهتم بهذا المجال أن يفعله في ميدان فنون القول.

لقد قدم المشروع التداولي أفكارا جديدة في تناول موضوعات لسانية متنوعة، تخص الكلام، فبلورت نظرات معرفية مفيدة في دراسة جوانب من أنماط التخاطب وأساليب التلقي.

وفي هذا التورد المعرفي، نستدعي نظرية أفعال الكلام -التي أعلتها التداولية- في تحليل بعض من الأساليب الطلبية وتخصيها بقراءة فاعلة كما رصدتها عنوان المقالة .

و تستلزم هذه المقالة تفعيل قراءة تحليلية توجبت عنصريين:

-البلاغة العربية والتداولية، قراءة في آليات التقاطع

-موازنة علمية بين الفعل الكلامي و الأسلوب الطلبي.

وتهدف هذه الدراسة إلى مقارنة تعليمية بين منتجات الدرس البلاغي العربي و مفاهيم اللسانيات التعليمية، كما تسعى إلى بلورة منهجية ضافية في تعليم الاسلوب الانشائي برؤية أخرى، رؤية تداولية معاصرة.

1-البلاغة العربية والتداولية، قراءة في آليات التقاطع:

أ-البلاغة العربية، بنية الحدود

تعلقت البلاغة منذ القدم بفنون الكلام متميزه وعاميته، ولازمت مشارب الأقوال منذ العهود الأولى للفكر الإنساني، فهي لصيقة المتكلم الأنموذج وقرينة لمستويات أدائه في التواصل. من ثمة حرص العرب منذ تلقهم الخطاب المعجز على بقاء ألسنتهم فصيحة حتى أدرك ابن خلدون هذا المبتغى فأشار قائلا: "و اعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي فهم الإعجاز من القرآن (1)، و إن اعتور اللسان خبل اللحن تساندوا إلى المعضدات اللسانية ليلحق من أهل العربية بأهلها (2) ومن ثمة تنبه الأفذاذ من علماء العربية إلى المنحى التعليمي في بناء الملكة اللسانية للإنسان العربي و غير العربي (3).

وظلت البلاغة العربية رديفة المنطوق العربي نظما ونثرا، وعزز موقعها في النسق المعرفي في البحث، اتصالها بالمصدر الرئيس للخطاب العربي في أعظم بيانه، فقد ترعرعت في أحناء النص المعجز وتروت من مناهل معينه، وما دلائل الإعجاز في علم المعاني للجرجاني (4) إلا شهادة ثابتة بالتدوين لمنبت البلاغة العربية ومقومات البحث فيها، فكان صدور البحث البلاغي العربي على أساس معرفي في منطلقاته الدينية.

- بين البلاغة وعلم البلاغة:

الناظر في الدرس البلاغي العربي القديم يجد أن علماءه وقَّعوا إلى ضبط كثير من إجراءاته، فقد حددوا مفاهيم البلاغة، وشرحوا قوانينها و بسطوا الحديث عن مصطلحاتها، وميزوا بينها وبين علومها، وهي في مجملها معارف ممتدة الشواطئ، فسيحة الأركان، كما ذكر الجاحظ (5) وغيره من أمثال حازم القرطاجني، حيث صرح هذا الأخير: هي البحر الذي لم يصل أحد إلى نهايته مع استنفاد الأعمار (6).

وقد اختلف المهتمون بالبحث البلاغي في تحديد مفاهيم البلاغة و علم البلاغة و الفصاحة، فقد سوى بعضهم بين هذه المعارف لارتباطها بالكلام و اللفظ و العبارة، و هما

من سراج مشابه (7) وهذا غير دقيق، بينما أشار المحققون في هذه المعارف إلى أن البون العلمي و المنهجي متسع بينهما.

- البلاغة بمجمل الحد: فن وعلم، فهي فن جيد متصل بالكلام الفصيح ومرتبطة بالخطاب المتميز، وعلم يتمتع بمشروعية الضوابط المعرفية وقوانينها في ميادين النص الأدبي، وصرامة تحقيق أدبيته، وفي ميادين التعليمية من خلال المعطيات الجديدة، وفي مجال التواصل والإنتاج التبليغي ويسترعي مخصبات الدرس اللساني عامة والتداولي خاصة.

- علم البلاغة: وهو مشروع البلاغة في التلقين والتعليم، وهو تقسيم معرفي، شرعه القدماء من العلماء لتيسير عملية تعليم، هذا في المنطلقات، ثم أصل له في مدونات، وتبع بالشروح والمختصرات، (8) و موزع كما عرف على علومه الثلاثة، علم المعاني، و علم البيان، و علم البديع (9) وتبع كل علم من تلك العلوم فروع و تقسيمات، مع الإشارة إلى إطلاق بعض العلماء فرع منها على الكل، كإطلاق علم البيان على علوم البلاغة، كما ذهب بعض علماء المعتزلة (10) و إذا رمنا إيجاد الخلاف المعرفي و المنهجي بين البلاغة وعلومها، فقد نسوقه من استنتاجات علماء السابقين مادامنا نتحدث عن البلاغة القديمة و علومها :

- علوم البلاغة فرع من البلاغة، كما أن الفصاحة جزء منها.

- تكون البلاغة في لسان المتكلم، فهي مادة الإنتاج اللغوي ومعضداته في اللفظة والعبارة، والنص والخطاب، فمهمتها وظيفية بالدرجة الأولى، أما علم البلاغة فيشمل القواعد والآليات التي يكتسبها الملتقي ليحصل على مبتغاه في الإشباع المعرفي من هذا العلم، ويصل إلى الكفاية اللازمة في صناعة خطاب أدبي متميز، فصاحة وبياناً، ومن ثمة يكون علم البلاغة قد تخطى الوظيفة التعبيرية التي هي صلب الحدث البلاغي إلى الوظيفة التعليمية الإنتاجية.

ب-التداولية، قراءة في المفهوم:

ارتبط الخطاب البشري بالمقاصد وبالمتكلم، والمعاني التي يراد تبليغها للمتلقى، كما ارتبط بظروف إنتاج ذلك الخطاب وسياقاته، وغيرها من المطارحات الخاصة بالكلام التي عنيت بها التداولية ضمن مشروعها اللساني المعاصر.

- مفهوم التداولية:

بعيدا عن المشاحة في المصطلح (11) فإن تعريفات التداولية كثيرة و متنوعة، و نكتفي بتعريفين:

-التداولية: هي فرع من اللسانيات تبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو دراسة معاني المتكلم (12) نحو أنا أتبع حمية، تقولها لمضيفك، تداوليا تعني أنك لا تريد طعاما كثيرا أو غنيا بالدهون والحلويات.

- دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، فهي لا تتعلق باللفظ فقط او بالمتكلم والسامع والسياق، وإنما في التداول بين المخاطب-بخفض التاء – والمخاطب-بفتح التاء-(13)

إذن التداولية علم جديد يهتم بالاستعمال اللغوي، ويساهم في الكشف عن مقومات العملية التواصلية برمتها، و يعني بوظائف الإنتاج اللساني في جميع مستوياته و ظروفه و مقاماته، إذ يقوم بتحليلها، وشرحها، وهي بهذا التمدد تستفيد من روافد الحقول المعرفية الأخرى، بل هي طبقاتها السطحية و العميقة و الرسوبية، فالتداولية على رأي المهتمين بها، سلة مهمات للمعارف اللسانية، بل نعتقد أن هذا التوصيف-سلة مهمات- قد يشير في الفهم العربي إلى الدنو، بل في رأينا هي مصب العلوم البشرية وسدودها و موزعها.

ج-البلاغة العربية والتداولية. آليات التقاطع:

تتصل البلاغة بالكلام، توصيلا وانتهاء، وتتصل بمنتج الخطاب انطلاقا حيث يسمو به إلى مبتغى الإبلاغ المتميز، ثم لبست البحوث البلاغية أثوابا جديدة اقتنتها من ركام البدائل المعاصرة التي طرحتها الدراسات اللسانية في تعدد فروعها ومجالاتها.

ولحق الدرس البلاغي العربي بمقدرات البلاغة الجديدة (14) واستفاد من معطيات البلاغة الإنتاجية (15) التي نشأت في أحضان الدرس التعليمي، وهذه المعارف إنما جاءت بمقتضيات الدرس التداولي.

حقيقة بين البلاغة و التداولية مؤشرات معرفية متلازمة، وقواعد علمية و تعليمية مشتركة، وقد بين الأستاذ باديس لهو يمل جوانب من التقاطع المعرفي و المنهجي بين البلاغة العربية و التداولية (16) وقد أفاد مع كثرة الاستطراد، وما نضيفه من زاوية يكون من باب الاستدراك.

- تتغذى البلاغة والتداولية من سراج مشترك وهو المنطوق وهو الخطاب، أو الكلام، أو النص، ملفوظا ومكتوبا، وتربطها علاقات تفاعلية، كما يقول أحد اللسانيين: البلاغة هي السابق التاريخي لجذور تلك المعارف(16).

- ارتباط البلاغة والتداولية بأغراض الحجاج وأنماط الاستدلال، وآلياته، فكثيرة هي مؤلفات الحجاج في مصنفات علماء العربية في القراءات وعلوم القرآن(17) كما أن المفاهيم التداولية مؤسسة على التأثير والإقناع من خلال مستلزمات الحجاج و ضوابطه. -البعد الوظيفي: ينصرف الفعل البلاغي إلى إحداث وظيفتين، جمالية و تخيلية، وتعتبر هاتان الوظيفتان من صميم ما ترمي إليه التداولية، وذلك بإحداث أثر متميز في المتلقي وإقناعه. فالبلاغة تداولية في صميمها لأنها تقوم على قاعدة التواصل ومعضداته الإقناعية

- البعد التعليمي: لا شك في أن البلاغة خطاب تعليمي من خلال حفظ النصوص البليغة واكتساب المتعلم ملكة بلاغية من جواهر تلك النصوص ومهارات لغوية يستند إليها في قراءاته وتواصله مع الآخرين.

2-تعليمية الاسلوب الطلي من المقاربة النصية إلى المقاربة التداولية: أ-المقاربة النصية:

يتشكل المصطلح من كلمتين:

-المقاربة: من فعل مطاوع قارب، ومن القرب والتقرب، ويعني الدنو وعدم البعد، وفي مدلولها تصور ذهني مرتبط ببناء مشاريع تمتلك خطط واستراتيجيات يمكن إنجازها على الواقع، مع توفير الشروط الموضوعية، المادية وغير المادية في سبيل تحقيق أعلى ا لمردوديات (18)

ويشكل النص في المقاربة النصية محور تدور حوله مختلف النشاطات اللغوية، فيشكل نقطة انطلاق التعلّمات و بناء المهارات اللغوية الأخرى(19) ويقابل مصطلح المقاربة النصية، مصطلحات أخرى وفدت من حقل اللسانيات التطبيقية منها اللسانيات النصية، أو ما يصطلح عليه علم النص، أو الدراسة اللغوية للنص(20) .
وتسعى المقاربة النصية إلى تحقيق وظيفتين تعليميتين:

- التلقي والفهم: تمكّن ممارسة قراءة النص الاطلاع على مقصد منتجه، ومعرفة المحتوى و آلياته المتحركة في تعالق بنياته النصية.

- ممارسة مهارات الإنتاج، واستثمار تلك المكتسبات النصية وتحويلها إلى ممارسات أخرى تظهر في مستويات تعليمية أخرى، الكتابة والتعبير والنقد...

ب-المقاربة النصية في تعليمية البلاغة العربية:

إن إلقاء نظرة راجعة إلى التراث البلاغي العربي يرصد المنحى التعليمي للبلاغة و علومها، وهي -عندهم- من أجل المعارف التي يجب تلقنها بعد كتاب الله، بل إن تعلمها يأخذ صفة التبجيل و القداسة، كما يذهب بعض رواد البحث البلاغي العربي، إذا أُلّف الجاحظ مصنفه في البيان و التبيين وهو مصطلح مستوحى من الذكر الحكيم(21) ومبتغاه تعليم فنون صناعة الكلام وهذه الصناعة تقوم على ملكة التعلم كما يقول أبو هلال العسكري في مطلع كتابه: الصناعتين "إن أحق العلوم بالتعلم و أولاهما بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه، علم البلاغة"(22) وأكد على هذه الصناعة التعليمية تابعوه، وأدلى بدلوه ابن خلدون- وهو من المتأخرين- على أهمية تعليم البلاغة العربية و تعلم فنونها.

غير أن مسار تعليم البلاغة العربية و فنونها في المقررات الدراسية في الوطن العربي لم تنحرف عن الاتجاه النمطي الذي رسمه السابقون، وظلت حبيسة تطبيقات القزويني في إيضاحه، وعلوم البلاغة لمصطفى المراغي.

وشهد عصر البدائل، عصرنا انقلابا في نقد كثير من العلوم وإعادة صياغتها، وكان الدرس البلاغي من تلك الحقول المعرفية التي تجاوبت مع هذا العزم من الأفكار التجديدية التي شهّر الدرس التداولي وعلوم النص والخطاب والتعليمات وغيرها.

أتاحت مفاهيم البلاغة الجديدة تصورات مميزة في تعليمية الدرس البلاغي عامة والعربي خاصة، لوجود امتداد مسلكي بينهما، فالبلاغة الجديدة تتطلع إلى تحقيق مجموعة كفايات، من خلال التوسل بالمقاربة النصية:

-الكفاية النظرية، وذلك بتحقيق ضروبا من الكفايات المتصلة بالمفاهيم المعرفية في تناول الحدود البلاغية ومفاهيمها، كما وردت في مضان كتبها المتخصصة القديمة والحديثة.

- الكفاية الجمالية: وتستدعي تذوق التشكيلات النصية المتراصفة لمتخيل الصور الفنية المنتجة في المادة اللغوية ونسيجها، والتلذذ بما اكتنزه من معالم الجمال، وهو مقصد من مقاصد التداولية في مراعاة توظيف الحجج البيانية للتأثير والإقناع.

- الكفاية التعبيرية: وهي مركز الكفايات مشتملة على ما سبق من كفايات في بناء قدرات تواصلية من خلال إنتاجات إبداعية في مستوى معين، ملفوظي، وأعلاه النص الإبداعي بشتى فنونه.

ج-المقاربة النصية للأسلوب الطلبي:

تشكل المقاربة النصية مجالاً للنشاط التعليمي، والنص محور تلك الأعمال، وهو على حدّ تعريف بعض اللسانيين هو كل متتالية من الجمل شريطة وجود روابط وعلامات سابقة أو لاحقة تتعالق بها تلك الجمل (23) ومن ثمة فالمقاربة النصية هي تحقيق لمجموعة من الكفاءات ضمن النشاط التعليمي مركزه النص.

وتندرج البلاغة في المقررات الدراسية الوطنية ضمن هذا النشاط، لأنموذج من أسلوب الطلب المقرر للصف الثالث من التعليم المتوسط.

-/الكتاب: هو موسوم كتاب اللغة العربية، موشح بلفظ تنوير على يساره، ومرقم بالعدد 3 ثم تبع للسنة الثالثة من التعليم المتوسط بلسان القلم.

-/يقتصر أسلوب الإنشاء في الكتاب على الثلاثي الثاني، ويشمل دراسة أسلوبين، المنادى وأسلوب الاستفهام ومعه الجواب. ارتبط الدرس الأول بنص المغامرة الكبرى، صفحة 110، والدرس الثاني بنص كولبس والب حر 121 والملاحظ في هذا النشاط:

- النصان يندرجان ضمن أدب الرحلة والمغامرة، وهما نصان في موضوع واحد، تدور أغراضهما حول اكتشافات كولبس، مع اختلاف طبيعة النصين، الأول سردي والثاني حوار.

- في النص الأول، يبرمج موضوع: المنادى، وعولج بطريقة نحوية بعيدة عن المفاهيم البلاغية وتم ذكر المنادى، وأدواته (24) واستعين بتركيب نداء هو يارجال إن هناك أرضاً على مرمى حجر (25) ولم يتبع التركيب بلازمة علامة التعجب، وتبع ذلك مجموعة أسئلة تدور حول تسمية هذا الأسلوب والشخص الذي تناديه وهل هناك أدوات أخرى للنداء.

(26)

- هذه الطريقة لا ترقى إلى المقاربة النصية، لعدم اشتغالها على جل الأمثلة التي تبين اختلاف استعمال أسلوب النداء.

- الشاهد الواحد من النص غير كاف لتصوير أسلوب النداء في طرق استعماله، وهو أسلوب أمر سبق النداء بقول بحار على ظهر السفينة: انظروا يا رجال.

- إهمال للتنوع الحاصل في أسلوب أدوات النداء.

- الجانب التنظيري للأسلوب جد مقتضب، ولم يف بالغرض، لعد وجود التمثيل النصي: المنادى هو اسم ظاهر يطلب إقباله وإتفاته إلى المنادي، بواسطة أحد حروف النداء مثل ياء والهمزة التي يمكن حذفها في النداء

- غياب المادة الإنتاجية

النتيجة لا يمكن إدراج هذا الدرس ضمن المقاربة النصية لغياب شروطها.

د- المقاربة التداولية لأسلوب النداء:

تقوم المقاربة النصية على الوصف اللغوي، وهو ما لمسناه في تحليل ظاهرة الأسلوب الندائي والاقتصار على ضبط قاعدة نحوية بعيدة عن المبتغى البلاغي، ومن ثمة رأى أحد رواد التداولية أن هذا الجهد متجاوز وليس المهم توصيل المعرفة ولا تكمن وظيفة اللغة في إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية (27)

وصنف رواد التداولية الجمل كما صنفها البلاغيون العرب، خبرية وإنشائية، مع بعض الفروق في الدراسة، ويطلق الأخيرة مصطلح الأدائية أو الإنجازية. وهي لا تدي قولاً وإنما تنتهي فعلاً. وهي ما يطلق عليه أفعال الكلام بالمصطلح التداولي للبحث، ووظيفتها: "وهي الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني، ليست هي الجملة، ولا أي تعبير آخر، بل هي إنجاز بعض أنماط الأفعال (28)

الفعل الإنشائي الطلبي في علم المعاني، مخالف في المعنى للنظيره الخبري، فهو لا يمكن لكن أن تصدقه أو تكذبه، لأنه يخرج على مفهوم الطلب، أو كما يقول أصحاب نظرية أفعال الكلام إلى الإنجاز.

والأسلوب الذي مثلنا به، هو أمر معه نداء، وفي القاعدة يدرس على أنه أسلوب نداء، وبمقارنته تداوليا ندرجه ضمن أفعال الكلام، وهو ما يجب الأخذ به، فيفهم التلميذ أنه ليس لجذب الانتباه.

إن محرك الفعل هو قوة طلب إنجازه، أي وهو خطاب تواصل بين:

-المتكلم: أحد البحارة صارخا على ظهر سفينة كولبس

-المتلقي: مجموع ركاب السفينة

الوظيفة: تحقيق الأمرية المبطنة، وهي الوصول إلى اليابسة والنجاة.

خاتمة:

-إن الدرس البلاغي العربي يملك كثيرا من مقومات البحث اللساني المعاصر، وإن طريقة إيصاله إنما توصف بالنمطية و الكلاسيكية و التقليد.

-إن الحاجة العلمية إلى إعادة تصويب الفعل الأدائي للدرس البلاغي ضمن هذا المشروع تبدو ضرورية ومهمة.

-إن التدريس بالمقاربة النصية للأسلوب الطلبي فيما مثلنا به فيه من المأخذ ما يتطلب مراجعته.

- أن يتكفل المختصون ببناء مقرر منهجي لموضوعات اللغة، ومن ضمنها تدريس البلاغة و علومها ضمن المشروع التداولي.

-إن المقاربة التداولية للأسلوب الطلب في ذلك المقرر الدراسي تبرز السير على خطى تجديد مقدرات المنهاج وسبل إيصاله للمتعلمين.

الإحالات والهوامش:

1-ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص36، وينظر السيوطي، المزهرة في علوم اللغة، تحقيق، مجموعة من العلماء، المكتبة العصرية، بيروت 1987، ج1، ص39.

2- المقدمة، تحقيق مجموعة من العلماء، طبعة دار الهلال، باب البيان، ص521

3-ابن فارس، الصحاح في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويبي، مطبعة بدران ص38...و رشيد حليم، آليات الاكتساب اللغوي عند ابن فارس، مجلة ممارسات لغوية، جامعة تيزي وزو 2013، عدد6، ص45

- 4-وهو من أشهر كتبه، ويتناول فيه نظرية النظم، وله مؤلف آخر، عنوانه : أسرار البلاغة، ينظر/ عمر عبد الهادي عتيق – علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة – الطبعة الأولى 2012م – الأردن – عمان – ص: 315
- 5-البيان و التبيين، علق عليه، أبو ملح، طبعة دار الهلال، بيروت ج1، ص78
- 6-منهج البلغاء و سراج الأدباء، ص88
- 7-عبد القادر حسني، اثر النحاة في البلاغة العربية، نهضة مصر، ص69
- 8-ينظر كتابي الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني و البيان و البديع، و التلخيص في علوم البلاغة، المعاني و البيان و البديع،
- 9-العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 10- الجاحظ، البيان و التبيين، ج1، ص93، تعود جذور هذا المصطلح الى الثقافة اليونانية القديمة، وقد -pragmatique إحياء هذا المصطلح في بداية القرن الماضي على يد الفيلسوف بيرس ثم موريس، وقد نقله إلى العربية طه عبد الرحمان ، باسم التداولية ، مع اعتراض بعض الدارسين على هذا الاستعمال منهم عبد المالك مرتاض، وقد وجد مصطلح التداولية موقعها في البحث العربي، وأصبح المهتمون التداولية يتبعون هذا التوصيف النعل بالنعل، ينظر، في اصول الحوار و تجديد علم الكلام طبعة المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب 2000، ص27
- 12- نحلة محمود احمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعارف، دار المعرفة، مصر، ص52
- 13-ارمنكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة جميل علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، ص06
- 14-Nouvelle Rhétorique de la ، ، ، ، Rhétorique الجديدة: البلاغة الانتاجية ،
- 15-حامد ابو حامد ، الخطاب و القارئ، طبعة مركز الحضارة العربية ، ط2 القاهرة2002، ص149
- 16-ينظر ، البلاغة العربية و التداولية ، مجلة المخبر، جامعة بسكرة ، عدد7 ، 2011ص165 و مابعدھا.
- 17-ينظر مثلاً، كتب ابن خالويه في الاحتجاج للقراءات، والفارسي، وأبي زرعة، وقد تصدرت عناوينها بمصطلح الحجة
- 18- حاجي فريد ، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، ط، الجزائر2005، ص62

- 19- وزارة التربية الوطنية الجزائرية، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الرابعة، ابتدائي، الجزائر، 2011، ص12
- 20- منذر عياشي، الكتابة الثانية و فاتحة المتعة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 1998 ، ص149
- 21- يستحسن بناء بحث علمي خاص بمصطلح الإعلام و الاتصال
- 22- كتاب الصناعتين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1989، ص9
- 23- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006، ص13
- 24- كتاب اللغة العربية الثالثة متوسط، ص110
- 25- م ن، ص111
- 26- م ن، ص ن
- 27- عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات اختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص155
- 28- ارمنكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ص60

دلالة الصورة في الكتاب المدرسي بين الجاذبية والفاعلية
-السنة الأولى ابتدائي أنموذجا-

الدكتور حبيب بوزوادة

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر

الملخص:

تعتبر الصورة دعامة مهمة في توصيل المعرفة، فهي اللغة الأكثر وضوحاً، وهي الأكثر قدرة على الإحاطة بالمفاهيم، نظراً لطبيعتها الأيقونية، ولذلك تعتبر الاستعانة بالصور من أساسيات البيداغوجيا الحديثة، وهو ما نجده في الكتاب المدرسي، في التعليم الابتدائي خصوصاً، الذي يحتوي على عدد كبير من الصور التي تخاطب عقل الطفل ووجدانه. مما يسهل عملية التواصل بين المعلم والمتعلم.

الكلمات المفتاحية: الصورة، السيميائية، التعليمية، البيداغوجيا، اللون.

Abstract:

The picture is an important pillar in the delivery of knowledge. It is the most obvious language. It is the most capable of grasping the concepts because of its iconic nature. Therefore, the use of images is one of the basics of modern pedagogy. This is what we find in the textbook. Of images that address the child's mind and mind. Which facilitates the process of communication between the teacher and the learner.

Keywords: picture, semiotics, didactics, pedagogy, color.

علاقة الصورة باللغة:

لقد ظل الفكر الإنساني عموماً، والعربي على وجه التحديد ينظر إلى اللغة من الوجهة الصوتية باعتبارها ظاهرة فيزيائية ذهنية، أسيرة الجهازين النطقي والسمعي فحسب، فقد حدّثها ابن جني بقوله: "هي أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"¹ وعلى النهج نفسه سار عالم اللسانيات أندريه مارتينييه عندما قال: "تعبير اللغة يشير في العادة إلى قدرة البشر على التفاهم بمساعدة دلائل صوتية"² إلا أن العالم السويسري فرديناند دو

سوسير تنبّه إلى أهميّة الجانب الرمزي للغة، ونظر إليها بوصفها نظاما بديلا لما هو في الذهن، فقال: "اللغة نظام من الرموز التي تعبّر عن الأفكار"³ أي أن اللغة هي عالم بديل لما هو في الذهن، مما يعطي لهذا المفهوم مساحة أكبر، ويمنحه قدرا من الشمولية، إذ اللغة نظام رمزي لا تهم طبيعة رموزه، بقدر ما يهتم النسق الذي ينظمها، والوظيفة التي تؤديها تلك الرموز، ولذلك تحدّث دوسوسير عن لغة الصم البكم، والإشارات العسكرية، وإشارات المرور وغيرها.

ولا ننكر أن اللغة الطبيعية - الصوتية هي الأكثر فاعلية، والأقدر على التعبير عمّا في الضمير، لعدة اعتبارات أهمها أنها هي الأكثر تطورا ومواءمة للحالات الذهنية والسيكولوجية التي يمرّ بها الإنسان، فهي لغة كفيلة بإنتاج عدد هائل من الرموز، التي يؤدي اتساقها ضمن آليات منطقية معينة، إلى إنتاج عدد لا محدود من البنيات التي تترجم معتقداتنا وأحاسيسنا، وعبرها نلبي حاجتنا المختلفة... ولكن كون اللغة الطبيعية هي الأكفأ في مجال التواصل لا يعني في شيء إلغاء مختلف الأنظمة الرمزية الأخرى التي نصّ عليها دوسوسير، فعلامة (قف) مثلا التي تنصب لتنظيم المرور، هي أكثر جدوى من تولّي شخص ما القيام بتوقيف السيّارات عبر ترديده لكلمة (توقف) عند مرور أي سيارة، مع أنّ هذه العلامة المروية ذات طبيعة بصرية بالأساس.

والعلامة اللسانية هي المرتبة الثالثة من مراتب الوجود التي أشار إليها الإمام الغزالي إذ قال: "إنّ للشيء وجودا في الأعيان، ثمّ في الأذهان، ثمّ في الألفاظ، ثمّ في الكتابة."⁴ فالوجود العيني تعبّر عن المرجع (Réfèrent)، والوجود الذهني تعبّر عن عالم المدلولات (Signifies)، أما الوجودان المملووظ والمكتوب فيمثلان العالم الرمزي، وهو عمل إبداعي، من صنع الإنسان وخلقته، يمكنه من إيجاد الآلية المناسبة للتواصل، والإعراب عمّا في النفس، وهو قائم على أساس التواضع والاصطلاح، كما أنه ذو طبيعة اعتباطية غير معلّلة.

فالتراتبية التي تنبّه لها الغزالي "تنتقل من الأكثر بساطة إلى الأكثر تعقيدا، من خلال الانتقال من العالم الحسي إلى العالم الذهني، إلى العالم الرمزي بشقيه اللفظي والكتابي"⁵ وهو ما يؤشّر على أهمية الطابع الرمزي للغة، الذي يجعلها قناة الاتصال الوحيدة بين الذات والعالم.

ومن ضمن الآليات اللغوية التي أبدعها العقل البشري مختلف الرموز التي تنوب عمّا في الذهن وتعبّر عنه، كالصور الفوتوغرافية والمنحوتات والأشكال الفنية المختلفة، التي وإن كانت في أحيان كثيرة قائمة على المشابهة مع موضوعها إلا أنها ذات مقدرة إبلاغية لا يستهان بها، فتأتي مكتملة للغة الملفوظة، وأحيانا تحل محلّها، وعلى ضوء تعريف دوسوسير الذي نظر إلى اللغة من جهة الوظيفة، وليس من جهة الماهية، يمكننا القول بكل ثقة أن اللغة لا تنحصر في الجانب اللفظي، ولكنها تشمل جميع الآليات التي تحقق غاية التواصل والتفاهم، كلغة الجسد والإيماءات الحركية، ولغة الصورة واللون، ولغة الضوء، ولغة الموضوعة وتصاميم الأزياء، فأيّ ظاهرة تعبيرية هي لغة.

يتأكد ذلك عندما نراجع وظيفة اللغة عند أندري مارتينييه الذي تحدّث عنها بوصفها:

1. دعامة من دعامات التفكير.
2. الوحيدة القادرة على التعبير عن الحالات النفسية والمشاعر الداخلية.
3. ذات وظيفة جمالية فنية.
4. تحقق الوظيفة التواصلية⁶.

فهذه السمات التي اعتبرها مارتينييه – في سياق دراسته اللسانية- من خصائص اللغة الطبيعية، يمكننا ملاحظتها بسهولة في كافة أشكال التواصل الرمزي، ومنه الصورة. وقد تنبّهت سيميولوجيا التواصل إلى أهمية الوظيفة الإبلاغية للغة، فلا يمكن للبحث السيميائي أن يكون مثمرا ما لم نكن بإزاء علامات تتوفر على قصدية التواصل، ولذلك أشار إريك بويسنس (Eric Buyssenes) في كتابه السيميولوجيا والتواصل إلى التواصل عبر الجسد، من خلال الحواس، فتحدّث عن التواصل الشّعبي والسمعي والبصري والذوقي واللمسي، وهذه نظرة أكثر شمولية للغة، تتخطى أعتاب الحرف والصوت إلى كافة أشكال التواصل الإنساني⁷ ولهذا السبب قال بيير جيرو (P.Giraud): "يعتمد الاتصال الألسني على العلامات المنطوقة، لكن الخطاب يترافق غالبا وبعض العلامات الموازية: تنغيمات، حركات إيمائية، حركات"⁸

دور الصورة في عملية التعليم والتعلم:

وإذا كنا قد اتفقنا على اعتبار الصورة شكلا من أشكال اللغة، وآلية من آليات التواصل بين البشر، أمكننا القول أنها واحدة من ضرورات العملية التعليمية، التي تقوم على مبدأ التواصل بين طرفيها الرئيسين (المعلم والمتعلم)، ومن المعلوم أن ثقافة الصورة ليست متجذرة في الثقافة العربية الإسلامية بسبب النقاش الفقهي الذي دار -وما يزال- حول مشروعيتها الدينية. لذلك لم تعول مؤسسات التعليم ورجالاته في تاريخنا العربي الإسلامي على هذه الأداة الهامة والضرورية، ويعتبر توظيف الصورة في الحياة العامة أمرا جديدا في ثقافتنا، إذ أصبحت حاضرة في أغلفة الكتب والمجلات واللوحات الإشهارية وعلى جدران البيوت وغيرها.

وتمثل الصورة بالنسبة للمعلم، الأداة الثانية بعد اللغة اللسانية الكفيلة بنقل المعارف، بل ربما كانت الأداة الأولى، حينما تعجز اللغة الطبيعية عن أداء الدور المنوط بها، فالمعلم يتمكن -بجهد أقل- من أن يتحدث عن بعض الموجودات في الأعيان (كما سماها الغزالي) من دون الحاجة إلى تسميتها بأسماء لا يستوعبها المتعلم، في المراحل العمرية الأولى خصوصا، وهذا ما بات معمولاً به في المعاجم الحديثة التي تقوم بوضع رسومات وصور وخرائط والعديد من الأشكال التوضيحية، اختصاراً للوقت وللجهد.

فالمعلم -خصوصاً في مرحلة الابتدائي- يكون محدود المعجم اللغوي، ولا يملك الذخيرة الكافية من المفردات التي تؤهله لفهم ما يتلقاه في المدرسة، لذا يصبح من الضروري الاستعانة بالصورة على اعتبار أنها وسيط أمين وجدير بالنيابة عن الكلمة المقصودة، والمعنى المراد، مثال ذلك الصور المعبرة عن الفصول الأربعة، أو الشعائر الدينية كالصلاة والحج، أو بعض الحيوانات، وغيرها...

إن اعتماد الصورة هو تفعيل لعدد من المهارات، وتنمية للكثير من الخبرات لدى الطفل، الذي ينبغي النظر إليه نظرة كلية، نخاطبه من خلالها، خطاباً يتجاوز الطبيعة اللسانية للغة، إلى خطاب ينسجم مع طبيعة الطفل النفسية والإدراكية والمهارية. فالطفل أرض خصبة بكر ينبغي استثمارها واستغلال جميع طاقاتها، وعدم التركيز على مهارة بعينها، لئلا يحصل إنهاك للملكة من الملكات، وإهمال الباقي، مما يؤدي في النهاية إلى تراجع في التحصيل العلمي. فتحفيز التلميذ على استخدام ذاكرته البصرية والسمعية والشمية

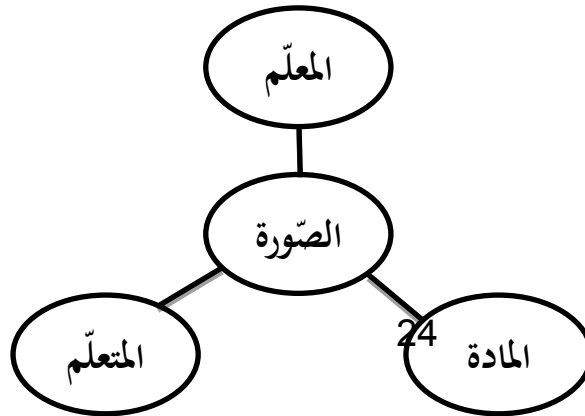
والذوقية واللمسية يتيح إمكانات أخرى للمعلّم، بتعدد السبل الكفيلة بنقل المعرفة، وليس الاقتصار على قناة وحيدة ممثلة في التلقين الشفهي.

وظيفة الصورة في الكتاب المدرسي:

تقوم العملية التعليمية على ثلاثة أركان أساسية وهي المعلّم والمتعلّم والمادة العلمية، فهذا الثلاثي يمثل الشرط الأساسي والحد الأدنى من الشروط الواجب توفّرها لنكون أمام عملية تعليمية مؤسّسة ومنظمة وحديثة (لا نريد أن نتحدّث عن العصامية بوصفها حالة طارئة). فالعلاقة التي تنشأ بين المعلّم والمتعلّم قائمة على شرط المنفعة، ونعني بها قيام المدرّس بنقل المعلومات والخبرات والأفكار إلى المتلقي، عبر عدّة وسائط، أهمّها اللغة اللسانية، يضاف إليها مختلف وسائل الإيضاح، التي تمكّن من تذليل العقبات في سبيل توصيل المعلومة وتقريبها إلى ذهن المتلقي في أفضل شروط متاحة، والصورة هي أهمّ وسيلة يلجأ إليها التربويون لتحقيق هذه الغاية.

فالكتاب المدرسي في جميع مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي لا يستغني، ولا ينبغي له أن يستغني عن الصورة، هذه التي تعتبر جزءاً من لغة التخاطب بين المعلّم والمتعلّم، لما لها من آثار مهمّة على المستوى البيداغوجي والنفسي أيضاً، فالطفل لا يتقبّل -نفسياً- أن يكون في مواجهة كتاب عارٍ من الصور والألوان، هذا فضلاً عن الفائدة العلمية للصورة بوصفها البديل المنطقي للغة المنطوقة. وعلى هذا الأساس تصبح الصورة مكملًا للغة اللسانية في الكتاب المدرسي، وحاجة أساسية لا غنى عنها، بل إنها تفوق اللغة اللسانية أهميّة، وبخاصة في مراحل التعليم الابتدائي.

وبناءً على ذلك يمكن تمثيل أركان العملية التعليمية في الرسمة التالية، التي تجسّد حاجة كلّ من المعلّم والمتعلّم وحتى المادة العلمية للصورة باعتبارها القناة الناجحة في نقل المعلومات:



إن اللغة المصوّرة تمكّن التلميذ من استخدام قدراته في تلقي المعارف، وتضعه على سكة جديدة، غير سكة اللغة المنطوقة التي تستدعي الكثير من التجريد والتركيز، بينما الصورة – خصوصاً إذا كانت مرسومة بعناية وبألوان مبهجة وجذابة-ستجعل المتعلّم أكثر قابلية للتلقي، وأكثر مشاركة للمعلّم، وليس مستقبلاً فحسب، لأنه يعتبر لغة الصورة مألوفاً لديه وليست غريبة، وضمن هذا السياق تحدّث الباحث عبد المجيد العابد عن بعض سمات الصورة البيداغوجية، فهي⁹:

- عنصر إثارة وتشويق بالنسبة للمتعلم الصغير، تيسر الفهم والاستيعاب والانتباه الدائم.
- تساعد الطفل في البناء المنطقي واستخدام أسلوب الاستدلال والاستنتاج والمقارنة والتأمل.
- تنمي التفكير الذهني لدى الطفل، وتطوّر قدراته العقلية في التخزين والتذكر واستعمال التفكير المنطقي عموماً.
- تثير اهتمام الطفل في تقبل المادة المدرسية.
- تختزل المسارات القرائية المتشعبة للفظ، لأن صورة واحدة قد تغني عن آلاف الكلمات.
- التأثير في المتعلم الصغير لما تحمله من قيم وأساليب في التنشئة الاجتماعية والتربوية والأخلاقية.
- تساعد الطفل على استثمار ملكته العقلية في الاستنتاج والحكم والتقويم والتقييم والربط، كما أنها تشجّد ذاكرته في استحضار الأشياء الغائبة عن حقله الإدراكي، وتيسر خلق الصور الذهنية في تمثّل الأشياء مما يساعده على التعلم السريع.
- الصورة لا تخضع لسلطة الزمن والمكان والحدود، وتغني عن إحضار الأشياء بالنسبة للمتعلم الصغير، فهي غير اللفظ الذي يحتاج إلى إحضار موضوعات عينيا، لأن الطفل الصغير لا يمكنه أن يدرك أشياء غائبة جزئياً عن موسوعته الإدراكية بطريق اللفظ وحده مهما حاولنا شرحه له .

فالصورة بهذا التوصيف تعتبر حالة وسيطة بين اللغة المنطوقة والعالم الخارجي، فهي من جهة تنقل بصورة شبه آمنة العالم، كما أنها تشترك مع اللغة الألسنية في الوظيفة التواصلية، لأنّ اللغة الألسنية تقوم على مبدأ الاعتباطية (Arbitraire)¹⁰ بين

الدوال والمدلولات، أما الصورة فليست كذلك، إذ هناك علاقة واضحة بينها وبين موضوعها، وبالرغم من هذا فإنها يمكن أن تختزن الكثير من المعاني والدلالات، وهو ما يؤهلها لأن تكون الوسيط الجيد في نقل المعرفة بدلا من الاكتفاء بالخطاب المنطوق. فخاصية الاعتبارية التي تحدثت عنها اللسانيات الحديثة هي ما يعطي للغة حيوية أكبر، وقدرة على إنتاج عدد كبير ولا محدود من الكلمات، ولكنها في الوقت نفسه تشكل عائقا أمام التلميذ الذي ليس من السهل أن يتقبل مخزونا لغويا، يراه مجردا وليس له امتداد في الواقع، ومن هنا تأتي أهمية الصورة لتدليل العلاقة غير المعللة بين الدال ومدلوله، وتجعل التلميذ يشعر بأن ما يقدمه له الكتاب المدرسي ذو جدوى، وله صلة بمجتمعه الذي ينتهي إليه. والصورة بذلك تقضي على حالة الملل والرتابة بالنسبة للمعلم والتلميذ، فتصبح إلى جانب دورها المعرفي ذات وظيفة نفسية، تمكن من تمرير الرسالة في أحسن الظروف وأفضلها.

الصورة التعليمية في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي¹¹:

إن اختياري كتاب اللغة العربية للسنة الأولى لم يأت اعتباطا، ولكني لجأت إليه ليكون موضع البحث والتشريح لسببين:

أولهما أن السنة الأولى ابتدائي هي السنة التي تكون فيها الخبرات والمعارف لدى الطفل في حالتها الدنيا، وبالتالي هو إلى الصور وأدوات الإيضاح أحوج.

ثانيهما أن الكتاب غني بالصور والرسومات والأشكال التوضيحية، مما يمنح الباحث فرصة كبيرة للاطلاع على المخزون الثري من الصور.

فكتاب اللغة العربية يتألف من 25 نصا رئيسيا، تمثل نشاط القراءة، وهو النشاط المركزي لهذه الفئة من المتعلمين، يتم تدريسه في الحصص الأولى من بداية كل أسبوع، ثم تعقبه أنشطة أخرى ككتساب الحروف عبر مهارتي القراءة والكتابة، ونشاط التعبير الشفهي، والمحفوظات. وتتميز النصوص الرئيسية في كتاب اللغة العربية بحجمها الصغير، فهي ما بين السطرين إلى الثلاثة أسطر، لتتجاوز هذا الحجم بقليل في النصوص الخمسة الأخيرة فتبلغ أربعة أسطر أو خمسة أحيانا، ويتبع النص دائما بجملتين بسيطتين مستمدتين منه تغذيان مكتسبات التلميذ، وتوطران ملكته اللغوية.

ومع كلّ نصّ صورة رئيسة يبلغ حجمها نصف صفحة تقريباً، علماً أنّ الكتاب من القطع الكبير، بحجم (20سم×28سم)، فمؤلف المنهاج المدرسي حينما وضع الصور فإنه أعطاهم موقعا مهمّا، وبوّأها الصدارة لمسيّس الحاجة إليها في هذه المرحلة العمرية، وأضاف إليها العديد من الصور الثانوية التي لا تخلو منها صفحة من الصفحات الكتاب البالغ عددها مائة وأربعة وأربعين.

بنية الصورة التعليمية:

تتنوّع الصورة التوضيحية في الكتب المدرسية تبعاً لمستوى المتعلّمين، وأعمارهم، وطبيعة المادة المعرفية المراد تثبيتها في أذهانهم، فهناك الصور الفوتوغرافية، والصور المرسومة يدوياً، بالإضافة إلى الأشكال والمخططات التوضيحية المختلفة، غير أنّ الأكثر شيوعاً لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية (السنة الأولى مثلاً) هي الصور المرسومة يدوياً، فهي تتجاوز 90% من صور الكتب المدرسي، وذلك بسبب تلاؤمها مع عقلية الطفل، وقرّبها من مخياله، فهي امتداد للرسوم المتحركة التي يشاهدها في التلفاز، بما يجعلها مألوفاً لديه، واستمراراً لحياته في المنزل. فالصورة المرسومة يدوياً فيها من الجاذبية ما لا تتوفر عليه الصورة الفوتوغرافية، هذا بالإضافة إلى مرونة الصورة المرسومة وقدرتها على حمل المعاني المختلفة وفق المعايير المعرفية التي يضعها التربويون ومؤلفو الكتب المدرسية. فالصورة المرسومة يدوياً تمنح الفنان حرية تشكيلها وفق المعاني المتفق عليها سلفاً مع مؤلّفي الكتاب، وهو ما يلغي فكرة الاعتباطية التي تمتاز بها العلامة اللسانية، فللفنان حرية تشكيل الصورة من حيث حجمها ولونها وتوزيع مكوناتها، وباقي تفاصيلها، هذا بالإضافة إلى النصّ المصاحب للصورة حيث يشكّلان معاً علامةً سيميائية كبرى، تقدّم للتلميذ معرفة مركّزة ضمن آلية تصويرية مبسّطة منسجمة مع قدراته ومستواه النفسي والإدراكي.

وتعتبر الألوان من العناصر الأكثر أهميّة في الصورة التعليمية، فتلميذ الابتدائي ينجذب تلقائياً تجاه الألوان، لذلك ينبغي اختيارها بعناية، فللون سحره وسلطانه، يقول عبد الملك مرتاض: "والحق أن سمة الألوان كانت ثقافة شائعة في المجتمع العربي منذ العصور الموعلة في القدم، فقد روى أن رجلاً كان له برْدُونان (بغلان) بلون واحد، وتقدم إلى خطبة امرأة فرفضت الزواج منه على أساس أنه أحمر! فلما سُئلت عن طبيعة حُمره

قالت: له برذونان اثنان بلون واحد، يتجشم هو مؤونة اثنين ويحسبهما الناس واحداً! فكانت سمة اللون هنا حائلاً بين الغاية وتحقيقها"¹².

ومن العناية بالألوان عدم الإكثار منها في اللوحة الواحدة، لئلا يتشتت ذهن التلميذ، ويتيه في التمييز بينها، فمثلما هناك اقتصادٌ كميٌّ في النصوص اللسانية ينبغي أن يكون هناك اقتصاد لونيٌّ مصاحبٌ له، وهو ما نلمسه في صور الكتاب المدرسي للسنة الأولى ابتدائي، فنجد على سبيل المثال في الصورة المشار إليها أدناه ألواناً قليلة تؤثت اللوحة، مع التركيز الكبير على الألوان الصحراوية، كالأصفر، والأحمر، والبني بمختلف تدرجاته، وهي ألوان متقاربة، وتوحي بالبساطة، والتواضع، تجسيدا للطبقة الوسطى التي ينتمي إليها غالبية الشعب الجزائري، ولم يكسر هذا النسق سوى الأزرق والأخضر والوردي، التي تحتل مساحة بسيطة داخل الصورة، فهذه الألوان الثلاثة تمثل ألوان الثياب التي يرتديها خمسة أشخاص (الأب والأم، والولدان، والضيف بلال).

ويعتبر الإغراء والجذب والتشويق من العناصر الأساسية في الصورة التعليمية، إذ ينبغي أن تتركب الصورة، فضلاً عن المعاني البيداغوجية المراد تثبيتها، من معانٍ رديفة تقوم على الجمال والبسمة ومخاطبة روح الطفولة، فلو نعمن النظر في الصورة أدناه لوجدناها تقوم على هذه الأساسات الجاذبة، ممثلة في:

■ ابتسامة جميع الشخصوس (عددهم سبعة)، وهو ما يجعلهم قريبين من الطفل عاطفياً وشعورياً.

■ تأثيث القاعة بالورود، حيث توجد في موضعين؛ على الأرض، وفوق الطاولة، وهو ما يحبب الصورة للتلميذ، ويجعلها متوافقة مع نفسيته، ويمنحها المقبولية اللازمة لتبليغ الرسالة المعرفية.

■ توزيع أطباق الحلوى بشكلٍ مغرٍ، حيث توجد ثلاثة أنواع من الحلوى المنزلية، بالإضافة إلى العصير، ما يسمح بإبقاء الأطفال مركزين على الصورة، استغلالاً لشهيتهم وحبهم لهذه الصنوف من الطعام.

غير أن مصمم الصور التعليمية قد يقع في بعض الهنات غير المبررة، التي تشتت ذهن المتعلم، وتجعله يشرد في إيجاد تفسير لأشياء غير ذات بال، على حساب المعاني التعليمية التي تحملها الصورة، فمثلاً من غير المفهوم رسم إطار فارغ من أي محتوى على

جدار قاعة الضيوف، كما نشاهده في الصورة النموذجية في الأسفل، ففي العادة يعلّق الناس في بيوتهم لوحات لأشخاص، أو لأشياء ذات مغزى، أو لأيات قرآنية مثلاً، أمّا أن تكون اللوحة المعلقة على الجدار فارغة فهذه – في رأينا- سقطة، لما فيها من إرباك التلميذ، وحرفه عن المعاني الهامة في الصورة.

وظيفة الصورة التعليمية:

تعتبر الصورة أوّل أشكال التلقّي المنظّم بالنسبة للتلميذ، فهي أوّل الكتابة، وبداية القراءة، وهي المثير الذي يدفعه إلى التعبير، إنّها عنصر متعة وميدان اكتشاف، ولذلك يحسّن استثمارها كما ينبغي للوصول إلى تحقيق الغايات المطلوب أثناء العملية التعليمية، التي يمكن تأطيرها بوظيفتين: الوظيفة المعرفية والوظيفة التربوية، إذ لا فكاك بين الغايتين، ما دامت وظيفة المدرسة هي صناعة شخصية الطفل ليكون مزوداً بأساسيات المعرفة، وقادراً على التفكير بمنطقية، ومهيأً ليكون عنصراً صالحاً في مجتمعه.

أولاً: الوظيفة المعرفية

ونعني بها خدمة الصورة لل غاية الأساسية من وضع كتاب اللغة العربية، وهي تزويد المتعلّم بأوليات لغوية، في القراءة والمحادثة، والتوظيف الجيد للصورة يستدعي أن لا تكون حمالة أوجه، متعددة القراءات، مما يشتت ذهن المتعلّم، ويشوّش عليه، فدقة الصورة وواحدية المعنى تسهّل عملية التعلّم، وتجعل القناة سالكة بين المعلم والمتعلم، وهذا ما توفّره الطبيعة الأيقونية للصورة (Nature Iconique)، التي تقوم على خاصية المماثلة بين العلامة وموضوعها، "وتظهر حيوية الأيقونة وقيمتها في قدرتها على أن تكون وسيلة اتصال وتفاهم بين الشعوب، كما هو شائع في مجالات كثيرة"¹¹ كالمجال التعليمي مثلاً، يقول محمد السرغيني: "ويستلزم معنى المماثلة على الأقل وجود شيئين مدرّكين حتى تصح المقارنة بينهما: إنّ المرأة تقول وهي تمعن النظر في صورة ابنها: (هو بنفسه) أو تقول: (ليس هو)"¹⁴ من دون أن تفرّق بين الصورة والحقيقة. ولهذا يكون من الضروري أن تقترب الصورة التعليمية من الحقيقة المقصودة.

ونضرب لهذه الوظيفة بمثال من الكتاب المدرسي للسنة الأولى ابتدائي، في الصفحة (13)، المعنونة بـ (تعرف على عائلتي)، وقد احتوت على صورة الطفل (أحمد) وهو الشخصية الرئيسية في الكتاب المدرسي إلى جانب أخته (خديجة)، إذ يرحّب بصديقه

(بلال)، ويقوم بتعريفه بعائلته، مشيراً إلى الجدّ والجدة والأخت (خديجة)، من دون أن يعرّفه بوالديه، لأنّهما معروفان ضمناً لدى التلميذ المتلقي، وسبق التعرف عليهما في دروس سبقت.



فالهدف المعرفي من هذا النص هو أن يتعلّم التلميذ ألفاظ الترحيب، وأن يتعرّف على أهم شخصيتين في النظام العائلي بعد الوالدين وهما الجدّ والجدة، ولذلك احتل الجدّان وسط الصورة، بحجم أكبر، وزاوية نظر تسمح بظهورهما بشكل أفضل، وهو ما يسعى في لغة التداوليين بالتبئير (Focalisation)، أي صياغة العمل الفني صياغة تسمح

بالتركيز على بنية معينة أو مجموعة بنيات داخله، تكون أكثر جاذبية وأقوى على استثارة القارئ والاستحواذ على اهتمام¹⁵ وهو ما يسمح بترسيخ مفهوم (الجدّ والجدّة) لدى المتعلّم. ويتيح موقع (الجدّ والجدّة) في الصورة بوضعهما في مقابل (الأب والأم)، إنشاء علاقة مفاهيمية بين هذه المفردات في ذهن المتعلّم، وهو ما يجعلها مترابطة في وعيه الباطني، وفق قاعدة الالتزام التي قرّرها علماء المنطق، التي تعني "دلالة اللفظ على معنى آخر خارج عن معناه، لازم له عقلاً أو عرفاً، كدلالة الحجاب على العين"¹⁶ فالترابط الاجتماعي ضمن الوسط العائلي، معزّزاً بالترابط الرمزي للصورة ينتج علاقة الالتزام بين هذه الأطراف، مضافاً إليها (الأخت خديجة) لتشكل في النهاية معجماً لغوياً مؤطّراً وفق نظرية الحقول الدلالية، التي تقوم على تصنيف المفردات اللغوية بحسب الروابط الشكلية أو المضمونية التي تجمع بينها¹⁷.

وعلى هذا النمط يسير الكتاب المدرسي للسنة الأولى، فالصور التعليمية واضحة الدلالة، دقيقة المعنى، كالصور الدالة على الأزمنة مثل الليل والنهار، والصباح والمساء، وعلى الحيوانات المختلفة، والمحيط المدرسي، والبيئة، والعلاقات الاجتماعية، والمباني كالبلدية والمدرسة ومكتب البريد والمنزل وغيرها، فما من صورة إلا ولها أبعادها المعرفية التي تقدّم مكتسبات للمتعلم تتناسب مع عمره وتستجيب لإملاءات وزارة التربية التي أعدّها خبرات التخطيط اللغوي.

ثانياً: الوظيفة التربوية

لا تقف الصورة في المنهاج الدراسي على أعتاب الوظيفة المعرفية، ذات الطبيعة الأيقونية، ولكنها تتجاوز ذلك إلى كونها رمزا (Symbole)، بما أن "الرمز يقوم مقام شيء آخر، أو يمثله، أو يدلّ عليه، لا بالمماثلة، وإنما بالإيحاء السريع، أو بالعلاقة العرضية، أو بالتواطؤ..¹⁸ ورمزية الصورة تؤهلها لأن تكون ذات معاني ثانوية متعدّدة، تنسرب إلى ذهن المتلقي شيئاً فشيئاً، فتظهر بعض نتائجها على الفور، ويظهر بعضها الآخر لاحقاً، لأنّ الكثير من المعاني التي قصدها مؤلفو الكتاب المدرسي ليست ذات طبيعة علمية، ولكنها تربوية قيمية بالدّرجة الأولى، تتأتّى عبر لون الصورة أو شكلها أو حجمها، أو عبر معانيها الهامشية الزائدة على المعنى الأساسي، المتمثل في تعليم الطفل أساسيات اللغة العربية.

وبتتبع الصور التي يتألف منها الكتاب المدرسي نجدها تؤكد جملةً من الأبعاد والقيم التربوية المهمة في تنمية شخصية الطفل، وهي:

1. البعد الأخلاقي:

ويمكن ملاحظته بوضوح في العديد من الصور التي تضمّنها الكتاب المدرسي، فهي تركز القيم الخلقية المستلهمة من العقيدة الإسلامية، ومن ثوابت المجتمع، فبالعودة إلى الصورة السابقة نلمس الدلالات الأخلاقية التالية:

أ-قيمة الاحترام: ففي الصورة ثلاثة أجيال: الجدّان، والوالدان، والأطفال الصغار، يتشاركون جميعاً الابتسامة، ويجتمعون على مائدة واحدة، في هيئة تعكس الاحترام المتبادل، والمحبة بين الأفراد جميعهم. وهي صورة تعبّر عن العلاقات الأسرية كما ينبغي لها أن تكون.

ب-إكرام الضيف: فالصورة تعبّر عن أهمية إكرام الضيف، والاهتمام به، خصوصاً أنّ القادم هو الجدّ والجدة، فجميع أفراد الأسرة يحيطون بهما، ويقبلون عليهما بما لذ وطاب من الأطعمة، مع الحرص على إظهار البشاشة والترحيب بهما.

ج-الصداقة: تمثل الصداقة القيمة الأهم في حياة المتعلّمين، خصوصاً إذا كانوا في المرحلة الابتدائية، وهو ما يجعل حضور الأصدقاء في الصور التعليمية المختلفة ذا قيمة تربوية وبيداغوجية على قدر كبير من الأهمية، فالطفل (بلال) وهو صديق الابن (أحمد) يبدو كأنّه أحد أفراد العائلة، فهو قريب جداً من أحمد، ومن عائلته.

2. البعد الوطني:

وهو الأكثر هيمنة على الصور التعليمية، فالكتاب لا يكاد يخلو من صورة ذات مغزى وطني، سواء أكان ذلك بشكلٍ مباشرٍ أم غير مباشر:

أ-الشكل المباشر: عبر صور تعليمية تعبّر عن خريطة البلد، التي تبيّن معالمه وحدوده، وثرواته وتنوّعه الاجتماعي، بالإضافة إلى إظهار الرؤية الوطنية كلّما دعت إلى ذلك الضرورة، فالعلم الوطني يظهر مرفقاً بشكلٍ واضحٍ في صور المؤسسات التالية: المدرسة، والبلدية، والمستشفى، والبنك، ومختلف المؤسسات الوطنية، أمّا في الصفحة 77 فيظهر التلميذ (أحمد) وهو يرتدي ثوباً بألوان الرؤية الوطنية في مشهد مسرحيّ يبعث البهجة في نفوس التلاميذ، خصوصاً إذا طلب منهم المدرّس أن يعيدوا تمثيله داخل قاعة الدرس.

ب- الشكل غير المباشر: عبر التركيز على ألوان الراية الوطنية (الأحمر والأبيض والأخضر) وحضورها في الأشكال المختلفة، الطبيعية، العمرانية، أو الاجتماعية أو غيرها.

3. البعد الاجتماعي:

ويتجلى -خصوصاً- في الإشارة إلى علاقة الطفل بأقاربه؛ من الوالدين والإخوة والأخوات، والجد والجدة، والجيران وما إلى ذلك، تعبّر عن ذلك عديد الصور التي تضمّ أفراد العائلة الكبيرة، وتزاوهم، وتعاطفهم خلال الأعياد والمناسبات، بالإضافة إلى شيم الضيافة وإكرام الوافد والسرور به، كما يظهر في الصورة أعلاه حيث نشاهد عائلة (أحمد) مجتمعة، في حالة من الانسجام الكامل بين أفرادها.

4. البعد البيئي:

إنّ هيمنة اللون الأخضر ليس اعتباطياً، ولكنه مقصود، لصلته الشديدة بالطبيعة والحياة والنماء، وذلك ما يزرع في الطفل ثقافة الاهتمام بالبيئة، بمختلف مكوناتها؛ المحيط السكني، والغابات، والحدائق العامة، وشاطئ البحر، والهواء، وغيرها. أضف إلى ذلك طبيعة الصور نفسها، فجميع صور الكتاب جاءت منظمة مهذبة معبّرة عن قيمة أساسية تهدف المدرسة إلى غرسها، وهي النظافة التي أشارت إليها الصور كثيراً إمّا على سبيل التصريح، أو على سبيل التلميح.

5. البعد النفسي:

تتميّز معظم الصور الموظفة في الكتاب المدرسي -خصوصاً التي تتحدّث التلميذ النموذج (أحمد)- بالحيوية والحركة، فقلّما نجد صورةً يكون فيها (أحمد) ساكناً، وهو تلميذٌ ذكيٌّ من مبدع الصور إلى أهمية النشاط الحركي في حياة الطفل، باعتباره تعبيراً عن حالة سلوكية تعكس نفسية الطفل الذي يعيش في ظرف طبيعية، ومدى انبساطه وبعده عن الانطواء. إنّ الطفل أحمد، وهو هنا الحالة النموذجية التي ينبغي أن يكون عليها الطفل، شخصية متحرّرة من كافة العقدة، بل إنه نشيط، ومبتسم، ومتوازن، ومهذب، يحسن التعامل مع الأقران، والعائلة، والمعلّمة، وهي سلوكيات تهدّف الصورة إلى ترسيخها في نفسية التلاميذ وتنشئتهم عليها.

الخاتمة:

ختاماً نقول بأن نجاح العملية التعليمية يقوم على استثمار كافة الوسائل التي تمكّن من تحقيق الفعل البيداغوجي، سواء أكانت هذا الوسائل تقليدية، كالكتاب والسيبورة العادية والطباشير، أم وسائل تكنولوجيا كالسيبورة الإلكترونية، والألواح الذكية، والتطبيقات الهاتفية ذات الوظيفة التعليمية، فإحداث القفزة النوعية في المجال التعليمي يحتاج إلى تطوير مختلف مهارات التواصل، والاستفادة من كلّ التجارب الناجحة في هذا الشأن.

ومهما حصل من تقدّم في مجال تطوير وسائل البيداغوجيا والتدريس فإنّ للصورة مركزيّتها وسلطانها، لما تتمتع به من قدرة على مخاطبة الحسّ، وتفعيل الإدراك البصريّ لدى المتلقّي، هذا الإدراك الذي يكون قوياً في مرحلة الطفولة، بما يسمح باستغلال هذه المدارك لتمرير المعارف المناسبة لهذه المرحلة العمرية.

فالصورة جوهر العملية التعليمية، بل جوهر الحياة كلّها، فما يزال التواصل البصريّ يهيمن على أكثر من 70% من مجموع ما يتواصل به البشر، وترتفع هذه النسبة إلى أكثر من ذلك في حالة الأطفال، لهذا يعتبر حضور الصورة في الكتب المدرسية ذا أهمية بالغة، إذ ينبغي استغلالها على نحو أمثل، من خلال العناية بنوعية الصورة، وتشكيلها، ومختلف تفاصيل بنيتها، فالصورة تقدّم للمتعلم مادة معرفية متكاملة، تستجيب للأهداف التي رسمها البيداغوجيون من جهة، وتتفق مع عقلية الطفل ومستواه النفسي والإدراكي من جهة ثانية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
2. أندريه مارتينييه: مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة د. أحمد الحمو، المطبعة الجديدة، دمشق، 1405هـ-1985م.
3. إريك بويسنس: السيميولوجيا والتواصل، ترجمة جواد بنيس، منشورات مجموعة البحث في البلاغة والأسلوبية، المغرب، 2005، ط1.
4. بيير جبرو: السيمياء، ترجمة أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيروت، 1984م.

5. ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 2006م.
 6. حبيب بوزوادة: إستراتيجية الخطاب الحجاجي عند البشير الإبراهيمي، مجلة اللغة والاتصال، جامعة وهران-الجزائر، جانفي 2014، العدد 15.
 7. حبيب بوزوادة: علم الدلالة التأصيل والتفصيل، دار الرّشاد، سيدي بلعباس-الجزائر، 2008م.
 8. دوسوسير: علم اللغة العام، ترجمة د.يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد العراق، 1985م ص 34.
 9. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ- 1997م، ط 2.
 10. عبد المجيد العابد: تربيتنا أمام تحدي التعليم بالصورة البصرية، مجلة البيان (2010/11/02) العدد 275، (تاريخ التصفح: 2017/03/18)
<http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=330>
 11. عبد الملك مرتاض: اللغة السيمائية، الموقع الإلكتروني لجريدة الاتحاد 2008/6/5:
<http://www.alittihad.ae/details.php?id=24562&y=2008>
 12. محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1407هـ-1987م، ط 1.
 13. وزارة التربية الوطنية: كتابي في اللغة العربية-التربية الإسلامية-التربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2016م.
- الهوامش:**
- ¹ ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 2006م (33/1).
 - ² أندريه مارتينييه: مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة د.أحمد الحمو ص 10.
 - ³ دوسوسير: علم اللغة العام، ترجمة د.يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد العراق، 1985م ص 34.
 - ⁴ ينظر أحمد حساني: مباحث في اللسانيات ص 143.
 - ⁵ حبيب بوزوادة: علم الدلالة –التأصيل والتفصيل ص 25.
 - ⁶ أندريه مارتينييه: مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة د.أحمد الحمو ص 13.
 - ⁷ إيريك بويسنس: السيميولوجيا والتواصل، ترجمة جواد بنيس ص 55.
 - ⁸ بيير جبرو: السيمياء، ترجمة أنطوان أبي زيد ص 66.

⁹ عبد المجيد العابد: تربيتنا أمام تحدي التعليم بالصورة البصرية، مجلة البيان

(2010/11/02) العدد 275، (تاريخ التصفّح: 2017/03/18)

<http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=330>

¹⁰ مبدأ الاعتباطية هو مفهوم جاء به دوسوسير، ويعني به ألا تناسب بين الدال ومدلوله، وقد

تحدّث عن نفس المبدأ عبد القاهر الجرجاني فقال: (نظم الحروف هو توالها في النطق وليس

بمقتضى عن معنى) دلائل الإعجاز ص 56.

¹¹ وزارة التربية الوطنية: كتابي في اللغة العربية-التربية الإسلامية-التربية المدنية، الديوان

الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2016م.

¹² عبد الملك مرتاض: اللغة السيمائية، الموقع الإلكتروني لجريدة الاتحاد 2008/6/5:

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=24562&y=2008>

¹³ حبيب بوزوادة: علم الدلالة التأصيل والتفصيل ص 140.

¹⁴ محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا ص 42.

¹⁵ حبيب بوزوادة: إستراتيجية الخطاب الحجاجي عند البشير إبراهيمي، مجلة اللغة والاتصال،

جامعة وهران-الجزائر، العدد 15 ص 91.

¹⁶ حبيب بوزوادة: علم الدلالة التأصيل والتفصيل ص 84.

¹⁷ عن نظرية الحقول الدلالية انظر المرجع السابق ص 115 وما بعدها.

¹⁸ محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا ص 45.

